

# علم أصول الفقه

٨٢

٢٥-٠١-٨٩ تعارض الحجج

دراسات الأستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

## القرينية النوعية

- و أما كيف يتكون للسياق ظهور تصوري بحيث قد يغلب الظهور التصوري الأولى للمفردات، فهذا يتم بأحد سببين.
- الأول - أن يكون السياق بنفسه موضوعاً لإفادة صورة معينة، فكما أن وضع المفرد لمعناه يوجب دلالة التصورية عليه كذلك وضع السياق لمعنى - من قبيل وضع التكرار للتأكيد - يوجب الدلالة التصورية للسياق على ذلك المعنى.

## القرينية النوعية

- الثاني - أن يكون نتيجة للأنس الذهني، ففي مثل جملة (رأيت أسداً يرمى) لو لاحظنا الظهورات التصورية لمفردات السياق نجد أن لدينا صورتين على مستوى التصور:
- إحداهما صورة مطابقة لما تقتضيه المفردات بطبعها الأول الذي وضعت له في اللغة و هي صورة حيوان مفترس بين يديه قوس و سهم يرمى بهما،
- و صورة أخرى ثانوية تدل عليها المفردات بملاحظة مناسبتها للصورة الأولى و هي صورة رجل شجاع يرمى بالسهم.

## القرينية النوعية

- و رغم أن الأولى هي الصورة التي تتطابق مع المدلول الأولى للمفردات مع ذلك يستقر في الذهن بلا تأمل أو تردد الصورة الثانية لبعدها الصورة الأولى عن الذهن و عدم اعتياد الذهن على رؤيتها فتكون هذه الغربة و عدم الأنس الذهني سبباً لخطور الصورة الثانية التي هي المدلول الثانوي المناسب مع الكلام و استقرارها في الذهن.

## القرينية النوعية

- هذا إذا كانت القرينة نصاً في معناها بحيث لم يكن يحتمل التأويل فيها و أما إذا كانت تتحمل التأويل بأن يراد من الرمي في المثال الرمي بالنظر مثلاً، فمسألة عدم الأنس مع المعنى الحقيقي لمفردات الجملة لا تقتضى إلاّ صرف الذهن عن ذلك المعنى و أما تعيينه في معنى مجازي يكون تصرفاً في معنى اللفظ المتقدم ذكراً أو معنى مجازي يكون تصرفاً في مدلول اللفظ متأخر، فبحاجة إلى إضافة نكتة زائدة.

## القرينية النوعية

- و هذه النكته بالإمكان تصويرها بأحد نحوين:
- الأول - أن تكون الدلالة التصورية في أحدهما أقوى من دلالتها في الآخر، فتتغلب عليها في مرحلة إخطار المعنى إلى ذهن المخاطب، فإن الأقوائية و الأظهرية كما تتصور بلحاظ مرحلة الدلالات التصديقية كذلك تتصور بلحاظ مرحلة الدلالة التصورية، لأن منشأ الدلالة التصورية إنما هو القرن و الأنس الحاصل بين اللفظ و المعنى في عالم الذهن، و هذا له مراتب متفاوتة شدة و ضعفاً، فكلما كان الاقتران بين اللفظ و معناه أكد كانت الدلالة التصورية أقوى و أظهر.

## القرينية النوعية

- وهذا التصوير صحيح في نفسه، لكنه لا يصلح لتفسير كافة القرينية، فإن بعضها لا يشترط فيها أن تكون أظهر من ذي القرينة.

## القرينية النوعية

- الثاني - أن الظهور التصوري لكل ما يكون ذيلًا في الكلام وفضلة يتقدم على الظهور التصوري لكل ما يكون متقدمًا عليه وركناً من الكلام، لأن هذا هو المنسجم مع طبيعة دور القرينة - وهو النظر إلى مدلول ذي القرينة في مقام تحديد المراد النهائي منه - فإن جعل المتقدم ناظرًا إلى تحديد المتأخر الذي لم يذكر بعد - وقد لا يكون متعينًا في نظر المتكلم نفسه فضلًا عن السامع - خلاف الطبع جدًا. وهذا هو الذي يفسر لنا وقوع القرائن غالبًا فضلة في الكلام.

## القرينية النوعية

- و هذا التصوير صحيح أيضا، و على أساسه يمكن تخريج القرينية حتى في مورد لا يكون فيه ظهور القرينة أقوى من ظهور ذيلها.

## القرينية النوعية

- و هكذا نقصد بالقرينية في مرحلة الظهور التصوري كل ما أوجب سياقاً أعطى للكلام مدلولاً تصورياً يختلف عن المدلول التصوري الذي يقتضيه الطبع الأولى لمفرداته، سواء كان إعطاء السياق لذلك على أساس الوضع أو على أساس الأئس الذهني.

## القرينية النوعية

- منشأ الدلالة على المجاز
- النقطة الأولى: انه من أين نشأت دلالة اللفظ على المعنى المجازي مع عدم الوضع و معلومية ان الدلالة اللفظية التصورية ليست ذاتية.

## القرينية النوعية

- و قد يتوهم الجواب على هذا التساؤل: بأن الدلالة نشأت من القرينة على المجاز.

## القرينية النوعية

- و هذا التوهم غير صحيح، لأننا نتكلم فيما يناظر الدلالة الوضعية و هو الدلالة التصورية للفظ على المعنى المجازى و هذه الدلالة بوجودها الشأني ليست مستندة إلى القرينة و ذلك:

## القرينية النوعية

- أولاً: لأن اللفظ بحد ذاته فيه صلاحية إخطار المعنى المجازي و إن كان بدرجة أضعف من اقتضائه لإخطار المعنى الحقيقي، و لو لا ذلك لما صح استعمال اللفظ في المعنى المجازي بلا قرينة.

## القرينية النوعية

- و ثانيا: ان القرينة غالبا لا تصلح لإخطار المعنى المجازى و إنما تصلح لصرف الذهن عن المعنى الحقيقي، ففي قولنا «أسد يرمى» ليس فى كلمة «يرمى» دلالة تصويرية و لو التزاما على الرجل الشجاع، بل فيها دلالة على إنسانية الأسد فقط بقرينة الرماية و اما كونه رجلا شجاعا فهو بدلالة نفس لفظ «الأسد» و عليه فلا بد من تفسير لدلالة اللفظ على المعنى المجازى.

## القرينية النوعية

- و هنا تفسيران رئيسيان:
- أحدهما: تفسيره على أساس نفس الوضع الأول للفظ بإزاء معناه الحقيقي.
- و الآخر: تفسيره على أساس وضع آخر.

## القرينية النوعية

- أما التفسير الأول، فتوضيحه: أن اللفظ يكتسب بسبب وضعه للمعنى الحقيقي صلاحية الدلالة على كل معنى مقترن بالمعنى الحقيقي اقترانا خاصا غير أنها صلاحية بدرجة أضعف لأنها تقوم على أساس مجموع اقترانين و مع اقتران اللفظ بالقرينة الصارفة عن المعنى الحقيقي تصبح هذه الصلاحية فعلية و يكون اللفظ دالا فعلا على المعنى المجازي،

## القرينية النوعية

- فالدلالة اللفظية **التصورية** على المعنى المجازي كالدلالة اللفظية التصويرية على المعنى الحقيقي كالتاهما تستندان إلى الوضع و لكن على اختلاف في الشدة و الضعف.

## القرينية النوعية

- وهذه الدلالة على المعنى المجازي من لوازم الوضع الحقيقي و ليست بحاجة إلى وضع جديد ما دام قانون الاقتران كما يعمل ضمن الاقتران البسيط كذلك يعمل ضمن الاقتران المركبة، و محاولة تحصيل هذه الدلالة بوضع جديد محاولة لتحصيل الحاصل.

## القرينية النوعية

- و ليس معنى ما ذكرناه من استناد الدلالة على المعنى المجازى إلى مجموع اقترانين ان ذهن السامع لا بد لكى ينتقل إلى المعنى المجازى أن ينتقل أولاً من اللفظ إلى المعنى الحقيقى ثم إلى المعنى المجازى،

## القرينية النوعية

- و ذلك: لأن اللفظ بعد قرنه بالمعنى الحقيقى يؤدى نفس دوره فى إثارة ما يشيره المعنى الحقيقى فيصلح تصور اللفظ صالحا لإثارة المعنى المجازى فى الذهن بسبب قرنه بما هو صالح لهذه الإثارة، غاية الأمر: أن صلاحية اللفظ لذلك بدرجة أضعف من صلاحيته لإثارة نفس المعنى الحقيقى، لأنها مكتسبة بالواسطة.

## القرينية النوعية

- فكون اللفظ مثيرا للمعنى الحقيقي حيثية تعليلية لإثارته للمعنى المجازى لا تقييدية على نحو لا بد أن يصل ذهن السامع إلى المجاز مارا بالمعنى الحقيقي.

## القرينية النوعية

- و نلاحظ على هذا الضوء: أن طريقتنا هذه في تفسير دلالة اللفظ على المعنى المجازى و كيفية نشوئها على أساس مجموع اقترانين تفسر الطولية بين المعنى الحقيقى و المعنى المجازى، و كون دلالة اللفظ على المعنى الحقيقى أقوى، و كون حمله على الثانى فى طول تعذر الأول.